

أضواء البيان

. @ 149

وذكر نظيره عن شعيب عليهم كلهم صلوات الله وسلامه في قوله : { بِقَدِّسَاتِ اللَّاهِ خَيْرُ لَكُمْ } إِنَّ كُنْتُمْ مِّنْهُمْ مِّنْهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ آمَنُوا عَالِمُكُمْ بِحَفِيطٍ { اه . . .
وقد أطلع الله نبيه على بعض المنافقين كما تقدم في الآيات الماضية ، وقد أخبر صاحبه حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما ، بشيء من ذلك ، كما هو معلوم . . .
قوله تعالى : { وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لَأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَّوَدَّةٍ وَعَدَّةٍ } . . .

لم يبين هنا هذه الموعدة التي وعدها إياه ، ولكنه بينها في سورة (مريم) بقوله : { قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيطًا } . ! 7
7 ! قوله تعالى : { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ } . . .
هذه الآية الكريمة تدل على أن بعث هذا الرسول الذي هو من أنفسنا الذي هو متصف بهذه الصفات المشعرة بغاية الكمال ، وغاية شففته علينا هو أعظم من الله تعالى ، وأجل نعمه علينا ، وقد بين ذلك في مواضع أخر ، كقوله تعالى : { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ }
الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ } : وقوله : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَدَلُّوا قُلُوبَهُمْ }
دَارَ الْبَوَارِ { وقوله : { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ }
إلى غير ذلك من الآيات . . .

قوله تعالى : { عَلَيْه تَوَكَّلْ وَأَوَّاهُ } الْغَرِشِ الْعَظِيمِ { . . .
أمر تعالى في هذه الآية الكريمة نبيه صلى الله عليه وسلم ، بالتوكل عليه جل وعلا . . .
ولا شك أنه ممثّل ذلك ، فهو سيد المتوكلين عليه صلوات الله وسلامه ، والتوكل على الله تعالى ، هو شأن إخوانه من المرسلين صلوات الله عليهم وسلامه . . .

كما بين تعالى ذلك في آيات أخر ، كقوله عن هود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام { قَالَ إِنْ نِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدْكُمْ وَأَنْزِلِي بَرَاءةً مِّنْكُمْ تَشْرِكُونَ }
دُونِهِ فَكَيْدُؤُنِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ } إِنْ نِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ
رَبِّي وَرَبِّكُمْ } : وقوله تعالى عن نوح : { وَاتَّقُوا اللَّهَ نَبَأَ نُوحٍ } إِذْ
قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَّقَامِي وَتَذَكِيرِي

بِآيَاتِ اللَّهِ فَاعْلَمِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ
وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيدِكُمْ غُمَّةٌ ثُمَّ اقْضُوا
إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ { وقوله تعالى عن جملة الرسل : { وَمَا لَنَا أَلَّا
نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا